5 me Année, No. 203

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ مـ	فى مصر والسودان
٨٠	فى الأقطار العربية
١٠٠	فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠	فى العراق بالبريد السريع
١	ثمن العدد الواحد

مكتب الاعلانات
٣٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة
تليفون ٤٣٠١٣

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

Lundi - 24 - 5 - 1937

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
بشارع عبد العزيز رقم ٣٦
العتبة الخضراء — القاهرة
ت رقم ٤٢٣٩٠ ، ٥٣٤٥٥

العـــدد ٢٠٣ « القاهرة فى يوم الاثنين ١٤ ربيع الأول سنة ١٣٥٦ — ٢٤ مايو سنة ١٩٣٧ » السنة الخامسة

فهرس العـــدد

صفحة
٨٤١ الرافعى . . . . . : الدكتور عبد الوهاب عزام
٨٤٣ بل ضرورية جدا . . . . : الأستاذ عباس محمود العقاد
٨٤٥ فائدة هندسية . . . . . : الأستاذ ابراهيم عبد القادر المازنى
٨٤٧ بيئات الأدباء فى الأدبين العربى والانجليزى . . . . . : الأستاذ فخرى أبو السعود
٨٥٠ بمناسبة ذكرى المولد . . . : الأستاذ على الطنطاوى
٨٥٢ الصراع الأخير بين الموريسكيين واسبانيا . . . : الأستاذ محمد عبد الله عنان
٨٥٥ الفلسفة الشرقية بحوث تحليلية : الدكتور محمد غلاب
٨٥٨ من مشاهد عكاظ المؤثرة . : الأستاذ سعيد الافغانى
٨٦١ الرافعى . . . . . : الأستاذ كامل محمود حبيب
٨٦٢ بعد الموت ماذا أريد أن يقال عنى : بقلم المرحوم مصطفى صادق الرافعى
٨٦٣ مات الرافعى . . . . . : بقلم السيد محمد زيادة
٨٦٣ تاريخ وفاة الرافعى بالتركية : ابراهيم صبرى
٨٦٤ اقوال العظماء فى الرافعى . .
٨٦٤ هكذا قال زرادشت . . . : الفيلسوف الالمانى فردريك نيتشة
٨٦٦ نقل الاديب . . . . . : الأستاذ محمد إسعاف النشاشيبى
٨٦٨ ميلاد الرسول . . (قصيدة) : الأستاذ محمد الأسمر
٨٦٨ هدية الشاعر للشاعر « :
٨٦٩ شبابنا والسياسة . . . . . : عبد العزيز بيومي غفارى
٨٧٠ واجب الكتاب والمفكرين . : الأستاذ مصطفى كامل المحامى
٨٧٠ اهتمام الشباب بالشؤون العامة : مختار يونس
٨٧١ قصة المكروب . . . . . : ترجمة الدكتور أحمد زكى بك
٨٧١ ليوناردو دافينشى . . . . : الدكتور أحمد موسى
٨٧٦ معهد الدراسات الاسلامية بالجامعة المصرية ـ الاستاذ ليفى بروفنسال
٨٧٧ لجنة تأبين الرافعى ـ تابين الرافعى في حمص
٨٧٨ الطب المصرى القديم تنظيم اوراق البردى المصرية ذكرى الموسيقى فاجنر
٨٧٩ اسماعيل المفترى عليه . . . : الأستاذ النبيس

الرافـــعى

للدكتور عبد الوهاب عزام

(قال قائل : « مات سنائي ! »
ان موت مثل هـذا العظيم ليس خطبا أنما . لم يكن دبة ذهبت بها الريح ، ولا كان ماء جمد في الزمهرير ، ولا كان مشطا كسرته شعرة ، ولا كان بحبة سحقتها الارض ؛ انما كان كنزا من الذهب في هذا التراب لايزن العالمين بمثقال ذرة
لقد رمى القالب الترابى الى التراب ، وحمل الروح والعقل الى السموات) (١)

ذكرت هذه الأبيات : أبيات جلال الدين الرومى حينما قرأت نعى الرافعى ، وعجباً ! أنضبت هذه النفس الفياضة ؟ أذبل هذا الخلق النضير ؟ أخمدت هذه الجذوة ؟ أطفئ هذا المصباح ؟ أكلت هذه العزيمة الماضية ؟ أفترت هذه الهمة الدائبة ؟ أأظلم هذا القلب الذى يملأ الدنيا ضياء ؟ أوقف هذا الفكر السيار ؟ أوقع هذا الخيال الطيار ؟ أسكن هـذا القلم المصور الذى يصبغ العالم كما يشاء ، يضحكه ويبكيه ، ويسخطه ويرضيه ، والذى اذا شاء صور أحزانه مواسم ، ورد أعياده مآتم ؟

(١) ترجمة أبيات لجلال الدين الرومي . وسنائي شاعر صوفي كبير .

أمات الرافعى فى وقدة جنانه ، وشعلة بيانه ، وعزة قلبه وسلطانه ؟ أطوى القلب الذى وسع الدنيا وماوسعته ، وحقرها وأكبرته ؟

كلا كلا ! إن مولد الحر فى الدنيا قليل ؛ وإن موت الحر مستحيل . إن مولد الحر تتمخض عنه الأجيال بعد عناء ، ويمهد له الزمان بعد جهاد ، ليولد على الأرض تاريخ أوفصل من تاريخ ، فاذا انقضى عمله وجاء أجله فهو تاريخ لا يمحى ، وذكرى لا تموت !

ان الحر ليولد على هذه الأرض كما يولد النجم فى أطباق السماء فلا يزال وضاء هادياً ، أوكما يولد النهر فى سفح الجبل فلا يفتأ جارياً سافياً ، أوكما تولد الحقيقة فى أفكار البشر ثم لا تموت .

ان الحر الكريم قطرة صافية تستمد الله ، فلا يحول عنها نوره ؛ ولا يتحول عنها وحيه ، وهى فى خلق الله سنة لا تتبدل فلا تستعبد الحر الأهواء ، ولا تذله المطامع ؛ وهو يأبى على الحدود ، وينفر من القيود ، ويكبر على الزمان والمكان ، إن خلق الناس زمانهم خلق هو زمانه ، وان جد الناس مكانهم جد هو مكانه ؛ فاذا ساق الناس التقليد أو قادهم ، واذا خيل اليهم الباطل حقا والحق باطلا ؛ وقف هو هازئاً أبياً يستوحى ربه ، ويستفتى قلبه ؛ واذا جرف التيار الخاصة والدهماء ، فاضطربوا فى موج الحادثات كالغثاء ، ترمى بهم كل شط ، وتنفر من كل أرض ، ثبت الحر كالطود الأشم فى البحر الخضم :

يظل كالطود يجرى حوله نهر ... من الخطوب له بالناس طغيان
فانت مآرب أهل الذل قمته ... فما يذلله نيـــل وحرمان

ان الرجل الحر صفحة فى التاريخ جديدة ، وخطوة فى سير البشرية متقدمة ، على حين لا يظفر التاريخ بجديد فى آلاف المواليد ، ولا يخطو خطوة إلى الأمام فى كثير من الأعوام . وهل التاريخ كما قالوا إلا إعادة وتكرار ؟

* * *

ولقد أوتى الرافعى من الحرية الالهية نصيباً ، ومن النور الالهى قلباً ، ومن الفيض الالهى ينبوعاً ، فلبث دهره نسيج وحده ، وظل حياته ينير للسالكين ، ويسقى للظامئين . ولقد أوتى من العزة الاسلامية ما تخر له الجبال ، ومن الهمة القرآنية ما تنشق له الأهوال . ولقد أوتى من الايمان ما أصغر الدهر فى سطواته ، ومن نور الايمان ما شق على الزمان ظلماته

كان الرافعى نوراً وسلاماً ، ومحبة ووئاماً ، فاذا سيم الدنية فى دينه أوفى أمته ؛ وإذا تجهم الباطل لحقه ، أو تطلعت المذلة إلى خلقه ، ألفيت النور ناراً تلظى ، والسلم حرباً تهيج ، والحب بغضاً ثائراً ، والرحمة شدة حاطمة

لبثت سنين طوالا أقرأ للرافعى ولا أراه ، وأحبه ولا ألقاه ، وأتحدث عنه معجباً ثم أقول لمحدثى : هذا وجه ماسعدت برؤياه ، حتى لقيته العام فى لجنة التأليف والترجمة والنشر وكأنا صديقان قديمان . ثم أتاحت الفرص لقاءه مرتين أو ثلاثاً كانت آخرتها فى دار (الرسالة) بعد أن كتبت مقالى عن كتابه وحى القلم . ثم افترقنا وما علمت أنه آخر العهد ، وفرقة الدهر !

* * *

وإنى لأعترف للقارىء فى غير تزيد ولا تصنع أنى أجد فى نفسى وقلمى تهيباً للكتابة عن الرافعى ؛ وأرى جوانب تتسع ثم تتسع حتى يضيق المجال . ولقد حاولت أن أنظم فكنت كلما أخذت القلم تذكرت هذه الأبيات من منظومتى « اللمعات » فقلت انها تمثله . انها تمثل الرجل الحر حيث كان

حيذا الصوت فمن هذا البشير؟ ... ومن الهاتف بالقلب الكسير؟
ومن البارق فى هذى الغيوم ؟ ... ومن المسعد فى هذى الهموم ؟
ومن الهابط فى نور السما ... هادياً فى الأرض جيلا مظلماً ؟
ومن السائق شطر الحرم ... وإلى الأصنام سير الأمم ؟
ومن القارىء فى بيت الصنم ... سورة الاخلاص فى هذا النغم؟
ومن الحر الذى قد حطما ... من قيود الأسر هذا الأدهما ؟
ومن الآبى على كل القيود ؟ ... ومن القاطع أغلال العبيد ؟
ومن الباعث فى ميت الأمم ؟ ... ثورة العزة من هذى الهمم ؟
لاح كالغرة فى هذا السواد ... بص كالجمرة فى هذا الرماد ؟

إنه ليصدق من يجيب كل سؤال فى هذه الأبيات بهذا الاسم الكبير : « مصطفى صادق الرافعى » .

عبد الوهاب عزام